



الانخراط المدنيّ: كيف يمكن أن تشجّع التكنولوجيا الرقمية انخراطاً أكبر في المجتمع المدنيّ؟

تاليذا دوبو (Talitha Dubow)، أكسال دوفو (Axelle Devaux) وكاتريونا مانفيل (Catriona Manville)

إنّ الآليات الرسمية للديموقراطية تعتمد في شرعيتها وفعاليتها على الانخراط المدنيّ القويّ. إنّ جمهور الناخبين الذي لا يكون لديه اهتمامٌ واسعٌ في أفعال ممثّليه، والذي لا يشارك في انتخابهم، والذي لا يضعهم في موقع المساءلة، يوفّر أرضيةً غير ملائمةٍ للديموقراطية. بالطبع، لا يكفي أن يملك الأفراد الاهتمام والحافز والفرص للانخراط بوصفهم أصحاب شأنٍ نشطين في الحياة الديموقراطية. يجب أن يملك المواطنون أيضاً المعلومات والأدلة الضرورية – والمهارات اللازمة للانخراط على نحوٍ بارزٍ مع هؤلاء – لصنع قراراتٍ مستنيرةٍ ومُخَوَّلَة. بشكلٍ مساوٍ، إنّ المجتمع المدنيّ القويّ لا يعني ضِمناً فحسب أنّ هناك معدلاتٌ عاليةٌ من الانخراط في الانتخابات الوطنية والمحلية والمشاركة فيها، وإنما أيضاً أنّ أفراد المجتمع يتّخذون دوراً استباقياً في تشكيل الحياة العامة والمساهمة فيها بصورةٍ أوسع. إنّ الأحداث التاريخية الهامة مثل الثورة الفرنسية، وحركة المطالبة بحق التصويت للمرأة في بريطانيا، وحركة الحقوق المدنية الأمريكية، تُظهِرُ أنّ التحوّلات الأكثر عمقاً في الهيكلية السياسية وعلى الصعيد العام هي غالباً نتيجةٌ لفعلٍ ناشئٍ خارج جدران المؤسسات السياسية، ويقودها المجتمع المدنيّ.

لكن ينبغي ألا يقتصر اعتبار الانخراط المدنيّ على أنه مشاركةٌ في التحوّلات السياسية المزلزِلة التي تحققها حركاتٌ اجتماعيةٌ مثل هذه. يمكن للمواطنين أن يساهموا بفعاليةٍ في المجتمع بطرقٍ متنوعة لا تشمل الاقتراع والعرائض السياسية والاحتجاجات فحسب، وإنما أيضاً، على سبيل المثال، التمثيل المعنيّ بالصحة المحلية وهيئات الرعاية الصحية، والمجالس المدرسية والمجالس الرعوية؛ المشاركة في المجموعات الموكلة بالحملات؛ أو الهبات المالية أو العينية للقضايا الخيرية. بالفعل، يعتمد الرضا الشعبيّ للعمليات السياسية جزئياً على امتلاك نطاقٍ ومجموعةٍ واسعَين من آليات الانخراط، من أجل تمكين المواطنين من المشاركة إلى المدى والمستوى، وبالطرق التي يفضلونها.[1]

اليوم، أصبح هناك إقرارٌ واسعٌ بأنّ التكنولوجيات الرقمية تقدّم فرصاً مُشوِّقةً لتسهيل نشوء مجتمعٍ مدنيٍّ أقوى وأشمَل. حول العالم، تُبذَل جهودٌ نشِطةٌ وواسعة النطاق من أجل تسخير القدرة الكامنة في التكنولوجيات الرقمية لحشد التحرك المدنيّ على المستويات المحلية

المربّع رقم 1. أصلِحْ شارعي (FixMyStreet)

أصلِحْ شارعي (FixMyStreet)[2] يوفّر منصّةً وطنيةً للمواطنين، لتنوير ودفع التحرك في دوائرهم الانتخابية المحلية. مستخدمو الإنترنت قد يُبلِغون عن مشكلةٍ في الشارع تحتاج إلى إصلاح – مثلاً، نفاياتٌ مرمية، أو إشارات شوارعٍ متضررة، أو مصابيحُ إنارةٍ للشوارع محطمة. بناءً على الرمز البريديّ الذي يجري إدخاله، يُرسَلُ التقرير مباشرةً إلى المجلس المحليّ المعنيّ. يُظهِر الموقع الإلكترونيّ سِجِلّاً لعدد المشاكل المُبلَغ عنها التي تمت معالجتها من قِبَل المجالس المحلية، وأيّ المشاكل ما زال عالقاً. أصلِحْ شارعي تديره جمعيةٌ خيريةٌ وطنيةٌ هي الديموقراطية عبر الإنترنت لمواطني المملكة المتحدة (UK Citizens Online Democracy)، وهي مدعومةٌ عن طريق المساهمات الخيرية، التي يمكن تقديمها هي الأخرى عبر الإنترنت.

والوطنية والدولية (راجِع المربّع رقم 1. في الأعلى للاطلاع على مثال). في نفس الوقت، لقد بدأنا للتوّ في فهم التأثيرات التي قد تكون للتكنولوجيات الرقمية على معايير وطبيعة الحياة العامة، والتحديات الكبيرة والمعقدة التي قد تطرحها هذه التأثيرات بالنسبة للتماسك المجتمعيّ والديموقراطية.

الفرص مشوّقة، ولكنّ التحديات كبيرةٌ ومعقّدة

وسائل التواصل الاجتماعيّ والنشاط الحراكي عبر الإنترنت: الاستخدام الذي يدفع به المواطنون للتكنولوجيات الرقمية من أجل الانخراط والمشاركة

لقد كان لنموّ الإنترنت تأثيرٌ غير مسبوقٍ على تدفّق المعلومات عبر العالم، وكان للانتشار السريع لتكنولوجيات وسائل التواصل الاجتماعيّ تأثيرٌ مُزَلزِلٌ بشكلٍ خاصٍّ على طُرُقِ وصولنا إلى المعلومات واستهلاكها، والتفاعل والارتباط بالآخرين. إنّ القدرة على الاتصال بالمجتمعات العالمية، وعلى كلٍّ من تلقّي المعلومات والمساهمة بها كجزءٍ من هذه الشبكات، قد يُرى أنه يُحوّل القوة التي كانت مُركَّزَةَ تاريخياً ما بين وسائل الإعلام المطبوعة والهيئات الحكومية، باتجاه أفراد المجتمع. ويكيليكس (WikiLeaks) تشكّل مثالاً بارزاً وخِلافيّاً حول الكيفية التي يمكن للمجتمع المدنيّ بحسبها أن يستغلّ هذه الفرص.

بوجود ما قد يكون صِلةً أكبر بالحياة اليومية، لقد مكّنَت شبكات التواصل الاجتماعيّ عبر الإنترنت المستخدمين من العثور على أشخاصٍ يماثلونهم، والاتصال بهؤلاء الأشخاص عبر العالم، مما سَهَّلَ تطوّر مجتمعاتٍ قويةٍ من الأفراد الذين يمكن أن يكونوا قد كافحوا من أجل الوصول إلى نفس النوع والمستوى من دعم وانخراط الأقران في تفاعلاتهم في العالم الحقيقيّ غير الافتراضيّ. بالتالي، مَنَحَت وسائل التواصل الاجتماعيّ منصّةً وصوتاً للأفراد والمجتمعات المهمّشة تقليدياً.[3] تَسَهَّلَ الحشد حول قضايا معيّنةٍ بواسطة منصّات العرائض عبر الإنترنت مثل 38 ديغريز (38 Degrees)[4]، و تشينِدج دوت أورغ (Change.org)[5]، وآفاز (Avaaz)[6] (راجِع المربّع رقم 2. في الأدنى). تُمَكِّنُ مواقع التمويل الجماعيّ جهودَ جمع الأموال على مستوى عالميّ، للمشاريع التي قد تكون محليةً أو دوليةً من حيث النطاق – مما له دلالةٌ على اتجاهٍ أوسع شَهِدَ اضطلاع العمل الخيريّ والريادة في الأعمال الخاصَّين بدورٍ أكبر في دعم القضايا الاجتماعية. صحافة المواطنين والنشاط الحراكيّ الرقميّ غَذَّيا بالأوكسيجين لَهَبَ الحركات الاجتماعية مثل الربيع العربيّ، وحملة "حياة ذوي العرق الأسود لها قيمة" (Black Lives Matter)، والتي كان لها تأثيراتٌ كبيرةٌ وواسعة النطاق في "العالم الحقيقيّ".

مع هذا، ما كان له تأثيرٌ تغييريٌّ مساوٍ هو استخدام نفس منصّات التواصل الاجتماعيّ هذه لحشد الانخراط مع المجموعات المتطرفة

المربع رقم 2. منصّات العرائض والحملات عبر الإنترنت

38 ديغريز (Degrees 38)، وتشيندج دوت أورغ (Change.org)، وآفاز (Avaaz) هي بعض أبرز الأمثلة على منصّات عرائض المجتمع المدنيّ وحملاته عبر الإنترنت. قد يستخدم الأفراد والمنظمات هذه المنصّات لإنشاء عرائض، وحشد دعم الجماهير العالمية، والدفع بحملاتٍ تتضمّن نشاطاتٍ في العالم الحقيقيّ غير الافتراضيّ وعبر الإنترنت في آنٍ معاً. الحملات التي تدعمها هذه المنصّات ساعدت في تحقيق تغييراتٍ في التشريعات والسياسات: في المملكة المتحدة (UK)، على سبيل المثال، جمعت حملةٌ من أجل وقف بيع الحكومة للأراضي الحُرجية نصف مليون توقيعٍ تقريباً، وكانت نتيجتها إلغاء الخطط المذكورة (آلِن [Allen]، 2016).

في عام 2010، أطلقت حكومة المملكة المتحدة منصّةً للعرائض عبر الإنترنت، توفّر ربطاً مباشراً بالبرلمان[7]. العرائض التي تجمع 10 آلاف توقيعٍ تستدعي استجابةً من الحكومة، والعرائض التي تجمع 100 ألف توقيعٍ يُنظَر بشأن مناقشتها في البرلمان. تهدف المنصّة إلى تحقيق المزيد من الشفافية والمساءلة عن طريق إبلاغ الموَقّعين، عن طريق الرسائل الإلكترونية، بآخر المستجدّات المتعلقة بتقدّم العرائض التي دعموها، وإلى وضع سِجِلٍّ لاستجابات الحكومة، بالإضافة إلى محاضر المناقشات البرلمانية ومقاطع الفيديو التي تصوّرها، بحيث تكون متوفّرةً عبر الإنترنت.

العنيفة والمشاركة فيها، مع أنّ الخبراء سعَوا إلى التشديد على أنّ التجنيد للتطرّف ما زال يتّكئ على التفاعلات في العالم الحقيقيّ غير الافتراضيّ.[8] رغم ذلك، إنّ تحويل الرأي السياسيّ نحو الراديكالية قد تُسهِّله المنصّات الرقمية بعددٍ من الطرق، وقد تكون التأثيرات أوسع بشكلٍ كامنٍ وأقل مباشرةً من حيث الوضوح، مقارنة بحدوث الهجمات الإرهابية. مع أنّ تكنولوجيات وسائل التواصل الاجتماعيّ تسمح للمستخدمين بالتواصل مع أفرادٍ حول العالم – ممّن يمثّلون تنوّعاً من الخلفيات والتجارب ووجهات النظر – فإنّ الخوارزميات تلعب دوراً قوياً وغامضاً في تحديد المعلومات التي نتعرّض لها عبر الإنترنت، فتعطي الأولوية غالباً لأنواع المحتوى التي سبق أن طرقناها نحن أو أقراننا عبر الإنترنت، على حساب وجهات النظر والرؤى المتباينة. بالفعل، أُثيرَت مخاوفُ تفيد بأنّ القوة الآن، ليست فقط بعيدةً كل البعد عن أن تكون قد انتُزِعَت مركزيّتها لمصلحة آحاد أفراد المجتمع، وإنما هي تركَّزَت ما بين عمالقة التكنولوجيا الذين تملك منصّاتهم وخوارزمياتهم تأثيراً كبيراً على بثّ المعلومات في ثنايا المجتمع (فاينر [Viner]، 2016). بغضّ النظر عن أيّ المعلومات قد تكون متوفّرةً في بيئة الإنترنت، فإن "فُقّاعة الترشيح" تقدّم لنا رؤيةً مُتضيِّقةً ومتحيّزةً للعالم، فتقويّ ضروب الفهم القائم لدى الأفراد بشكلٍ كامن، وتعطي الانطباع الخاطئ بأنّ هذه تمثّل الرأي العامّ المهيمن (تأثير "غرفة الأصداء" ([the "echo chamber" effect]. قد تنفتح الهُوّات في الفهم بين المجموعات المختلفة في المجتمع مع ازدياد عزلة مستخدمي الإنترنت عن التجربة والرأي اللذَين لا يطابقان ما لديهم. في عصر "الشبكة ذات الطابع الشخصيّ"، ما هي الإجراءات التي قد تساعد على تنوير وتمكين المواطنين الذين يصلون إلى المعلومات عبر الإنترنت

إنّ تحويل الرأي السياسيّ نحو الراديكالية قد تُسهِّله المنصّات الرقمية بعددٍ من الطرق، وقد تكون التأثيرات أوسع بشكلٍ كامنٍ وأقل مباشرةً من حيث الوضوح، مقارنة بحدوث الهجمات الإرهابية.

في مواجهة على مستوى هذا التحدي، تنظر الحكومات الأوروبية في إجراءاتٍ خلافيةٍ لتنظيم المعلومات المنشورة والتي تجري مشاركتها عبر منصات وسائل التواصل الاجتماعيّ

ويُؤوّلونها، وعلى تعزيز فهمٍ مجتمعيٍّ ومحادثاتٍ مشتركة؟

البيئة المعلوماتية التي يعمل ضمنها مستخدمو الإنترنت تتعكّر أكثر بسبب انتشار مصادر أدلةٍ غير موثوقة. بما أنه أصبح بإمكان أيّ شخص موصولٍ بالإنترنت أن ينقل معلوماتٍ لجمهورٍ عالميّ، ومع مكافحة وسائل الإعلام المطبوعة التقليدية لتظل منافِسةً في النظام البيئيّ الذي تشكّله الأخبار عبر الإنترنت، فإنّ المعلومات التي تُوَفَّر لنا لم تعُد خاضعةً لنفس عمليات ومعايير تنظيم المحتوى (ستيوارت وآخرون [Stewart et al.]، 2016). إنّ التنظيم الخوارزميّ للمحتوى عبر الإنترنت، مصحوباً بنموذج الإعلان عبر الإنترنت، الذي يحفّز على العناوين التي هي من نوع "النقرة توقِعُ في الفخ"، يسهّل الانتشار السريع للإشاعات أو "الأخبار الزائفة" (فاينر [Viner]، 2016). عندما تنتشر ادّعاءاتٌ غير مدعومةٍ بدليلٍ، وعندما تُؤَجِّجُ قصص "النقرة توقِعُ في الفخ" الخطاب العامّ، وعندما تتسبب "غرف الأصداء" في استحكام وزيادة حدة الاختلافات في الرأي، حينئذٍ، قد تؤدي التكنولوجيات الرقمية إلى تزويد الرأي العام بالمعلومات الخاطئة وإلقاء الاستقطاب فيه، بدلاً من التعليم والتواصل وتعَهُّد الانخراط الماسِّ في القضايا السياسية.

بينما تدثَّرت المواقع المستقلة للتدقيق في الحقائق مثل فُلّ فاكت (Full Fact) في المملكة المتحدة (UK)، بالإضافة إلى خدمات التدقيق في الحقائق التي تدعمها المنظمات الإخبارية التقليدية مثل ديكودور (Décodeurs) التابعة لمجلة لوموند (Le Monde) في فرنسا[9]، إلى حدٍّ ما، بدِثار مراقبة الجودة، فإنّ مجرد حجم ووتيرة المعلومات المنشورة عبر الإنترنت يعنيان أنه ستكون مجاراة ذلك من قِبَلِ مدققي الحقائق صعبةً حتى الاستحالة، حتى لو كان من الممكن دوماً تمييز الحقائق عن المعلومات الزائفة. شركات وسائل التواصل الاجتماعيّ تمّت مناشدتها لتبنّي مسؤوليةٍ أكبر في ما يتعلق باستخدام منصّاتها لنشر الأخبار الزائفة والدعاية للتطرّف العنيف، ولكنّ جهودها في الاستجابة للتحدي – مثلاً، عن طريق مبادرةٍ جديدةٍ لمشاركة المعلومات كانت تهدف إلى إزالة الدعاية الإرهابية بشكلٍ أكثر فعالية – قَدَحَت مخاوف بشأن الرقابة المحتملة بحقّ القصص الإخبارية الحقيقية وحرية التعبير.[10] التدخلات التي تسعى للتعامل مع انتشار المعلومات الخاطئة قد يثْبُتُ أيضاً أنها غير فعالةٍ أو حتى أنها تؤتي نتائجَ عكسية. إنّ مبادرة فيسبوك (Facebook) لِوَسْمِ القصص الإخبارية غير الموثوقة بوصفها "محل خلاف"، يبدو حتى أنه أدى إلى ردة فعلٍ ارتداديةٍ من المشاركات، في استجابةٍ لما استُشعِرَ أنه رقابةٌ على معلوماتٍ حقيقية (ليفين [Levin]، 2017). في مواجهة على مستوى هذا التحدي، تنظر الحكومات الأوروبية في إجراءاتٍ خلافيةٍ لتنظيم المعلومات المنشورة والتي تجري مشاركتها عبر منصات وسائل التواصل الاجتماعيّ.[11] إنّ التأثيرات التي قد تكون لهذه التدخلات ما زالت في انتظار التحقق.

التواصل والعلاقات عبر الإنترنت بين الدولة والجمهور العامّ: استخدام التكنولوجيات الرقمية من قِبَلِ الأحزاب والمؤسسات السياسية

منذ الانتخابات العامة التي جرت عام 2010، أصبح استخدام التكنولوجيات الرقمية في الحملات عبر الإنترنت من قِبَلِ السياسيين وأحزابهم السياسية أداةً اعتياديةً من أجل المساعدة في تكوين علاقاتٍ جديدةٍ مع جمهور الناخبين والوصول إلى جماهيرَ أوسع. بالإضافة إلى الحسابات الرسمية للأحزاب، يستخدم العديد من السياسيين الصفحات الشخصية على فيسبوك (Facebook) وتويتر (Twitter) لكي يروّجوا لبياناتهم، وينتقدوا ادّعاءات وسلوكيات خصومهم، ويشاركوا تجاربهم في الحملة الانتخابية، وهذه الأخيرة تترافق أحياناً مع تأثيراتٍ غير

منذ الانتخابات العامة التي جرت عام 2010، أصبح استخدام التكنولوجيات الرقمية في الحملات عبر الإنترنت من قِبَلِ السياسيين وأحزابهم السياسية أداةً اعتياديةً من أجل المساعدة في تكوين علاقاتٍ جديدةٍ مع جمهور الناخبين

مقصودة (غالباً ما تكون فكاهيةً أو تهكّمية). لكنّ تحليل استخدام وسائل التواصل الاجتماعيّ من قِبَلِ السياسيين خلال الانتخابات العامة التي جرت عام 2015، أثار مخاوفَ مفادها أنّ السياسيين يفشلون في الانتفاع من القدرة الكامنة في تكنولوجيات وسائل التواصل الاجتماعيّ لتبني حوارٍ عضويٍّ ذي اتّجاهَين إلى حدٍّ أكبر مع جمهور الناخبين، وبناء ثقة الجمهور العامّ في النظام السياسيّ.[12]

إنما، بشكلٍ متناقضٍ بعض الشيء، النشر عن طريق وسائل التواصل الاجتماعيّ يعني أنّ بث الرسائل السياسية على عامة الجمهور لم يعُد لزاماً؛ إنّ الابتكارات في عِلْم البيانات واستراتيجيات التسويق الرقميّ سَمَحَت للسياسيين "باستهدافٍ على المستوى المجهريّ" لديموغرافياتٍ معيّنةٍ بواسطة رسائلَ مصمّمَةٍ بعناية. إنّ استخدام البيانات الشخصية للناخبين من أجل الاستفادة من النفوذ السياسيّ أثار مخاوفَ جديةً بشأن التأثير الذي قد يكون لهذه التكنولوجيات على العملية الديموقراطية. في وقتٍ سابقٍ من هذا العام، أعلن مكتب مفوّض الإعلام (Information Commissioner's Office) عن إطلاق تحقيقٍ على أثر جدالٍ يدور حول تورّط الشركات الصانعة للصفحات الشخصية في الحملات السياسية الأخيرة، مثل الحملة الرئاسية لدونالد ترامب (Donald Trump) وحملة ليف إي يو (Leave.EU) (داورد وآخرون [Doward et al.]، 2017). (راجِع أيضاً المربّع رقم 3. في الأدنى للاطلاع على استجابةٍ

النشر عن طريق وسائل التواصل الاجتماعيّ يعني أنّ بث الرسائل السياسية على عامة الجمهور لم يعُد لزاماً؛ إنّ الابتكارات في عِلْم البيانات واستراتيجيات التسويق الرقميّ سَمَحَت للسياسيين "باستهدافٍ على المستوى المجهريّ" لديموغرافياتٍ معيّنةٍ بواسطة رسائلَ مصمّمَةٍ بعناية

المربّع رقم 3. من يستهدفني (Who Targets Me)

خلال مرحلة التحضيرات للانتخابات العامة التي كان يُزمع إجراؤها في 8 يونيو/حزيران، وعلى ضوء التوقّعات التي تفيد بأن الاستهداف على المستوى المجهريّ لمستخدمي وسائل التواصل الاجتماعيّ سوف يشكّل جزءاً أساسياً من استراتيجيات حملات الأحزاب السياسية (بوث [Booth]، 2017)، أُطلِقَ مشروعٌ في كافة أنحاء البلاد سُمِّيَ: من يستهدفني (Who Targets Me) من أجل "إلقاء الضوء بعض الشيء، على الإعلانات المظلمة"، وذلك بالكشف لمستخدمي وسائل التواصل الاجتماعيّ عن كيفية استهداف اقتراعهم ومحاولة التأثير عليه من قِبَل الحملات السياسية عبر الإنترنت بناءً على بياناتهم الديموغرافية. طلب المشروع من مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعيّ بأن يتطوّعوا بتقديم بيانات وسائل التواصل الاجتماعيّ التي تخصّهم من أجل المساهمة في الفهم العامّ للكيفية التي يمكن بحسبها استخدام هذه البيانات من قِبَل الحملات السياسية. هذا الفهم تُعاد تغذيته ارتجاعاً أيضاً لمانحي البيانات على مستوى فرديّ.[13]

> **الحكومات الوطنية والمحلية تختبر مجموعةً من الأدوات الرقمية من أجل تعزيز العمليات الديموقراطية التي تُدخِل المواطنين في تخصيص الموازنات المحلية على سبيل المثال، وصياغة ومراجعة التشريعات، والاستعانة بجهد الجمهور في استقاء الأفكار للسياسات، وبناء الإجماع حول قضايا معيّنة**

من المجتمع المدنيّ في وجه استخدام الاستهداف على المستوى المجهريّ من قِبَل الأحزاب السياسية).

المؤسسات السياسية بدأت هي الأخرى باستخدام التكنولوجيات الرقمية من أجل الترويج للعمليات الديموقراطية. الوزارات والوكالات الحكومية تستخدم بانتظامٍ منصّات وسائل التواصل الاجتماعيّ لإشراك المواطنين في عملها. أصدر برلمان المملكة المتحدة (UK) 471 جواباً على العرائض التي قُدِّمَت من خلال المنصّة التي خصّصَتها الحكومة للعرائض عبر الإنترنت، كما ناقشت 56 عريضةً في مجلس العموم (House of Commons).[14] في أماكنَ أخرى من العالم، الحكومات الوطنية والمحلية تختبر مجموعةً من الأدوات الرقمية من أجل تعزيز العمليات الديموقراطية التي تُدخِل المواطنين في تخصيص الموازنات المحلية على سبيل المثال، وصياغة ومراجعة التشريعات، والاستعانة بجهد الجمهور في استقاء الأفكار للسياسات، وبناء الإجماع حول قضايا معيّنة (سايمون وآخرون [Simon et al.]، 2017). لكن يجب النظر بعنايةٍ في الاستخدام الملائم لهذه الأدوات، من أجل تفادي المزيد من خيبات الأمل في العملية السياسية، أو النتائج غير المرضية، مثل المزيد من استقطاب الآراء أو نتائج السياسات بناءً على المعلومات الخاطئة أو التمثيل الديموقراطيّ الضعيف.[15] قد تُستَخدَم المنصات الرقمية أيضاً لتعزيز عملياتٍ انتخابيةٍ أكثر تقليدية: التصويت عبر الإنترنت قد يحوي قدرةً كامنةً كبيرةً على تسهيل مشاركةٍ انتخابيةٍ أكثر شمولاً، مع منافعَ خاصةٍ بالنسبة للمسنّين والمسافرين وأولئك المقيّدين بساعات عملٍ حظرية، والمقيمين في الخارج، والأشخاص المُعَوَّقين. مع هذا، فإنّ مخاوف الأمن الإلكترونيّ حادة، وهي تفسّر جزئياً لماذا تبقى حالياً حلول التصويت في مراكز الاقتراع هي المعيار: مع أنّ فرنسا سمحت للمواطنين الفرنسيين في الخارج بالاقتراع الإلكترونيّ في انتخاباتٍ تشريعيةٍ سابقة، إلا إنّ المستوى المُتَصَوَّر للخطر الإلكترونيّ قاد الحكومة الفرنسية للتخلّي عن خططٍ للاقتراع الإلكترونيّ في الانتخابات التشريعية لعام 2017 (لو بَنوتييه وآخرون [Le Pennetier et al.]، 2017).

التأثيرات المبهمة وغير المتساوية: هل ستعزز التكنولوجيات الرقمية الشّمل والتمثيل الديموقراطييَّن أو أنها سوف تحد منهما؟

مع أنّ التغلغل والمهارات الرقميَّن قد ازدادا، فإنّ احتمال أن تساهم التكنولوجيات الرقمية في عملياتٍ ديموقراطيةٍ أقوى، تزعزعه حالياً تفاوتاتٌ كبيرةٌ في استخدام الإنترنت عبر المجموعات المختلفة في المجتمع. هذه الاختلافات يمكن أن تكون نتيجةً للوصول المتغيّر إلى التكنولوجيا والبنية التحتية (إن يكن لأسبابٍ جغرافيةٍ أو اقتصادية)؛ المهارات والقدرات المتنوعة؛ والعوامل الاجتماعية والثقافية.
المجموعات غير الممثَّلة بنوعٍ خاص في المجال الرقميّ هي الأجيال الأكبر سنّاً والمعوَّقين، كما تختلف المهارات الرقمية أيضاً تِبعاً لمستوى الدخل وللمنطقة (ستيوارت وآخرون [Stewart et al.]، 2016).
الطرق التي تستخدم المجموعات المختلفة بموجبها التكنولوجيات الرقمية تتباين كثيراً أيضاً، إذ إنّ مَن يصل إلى مواقع وسائل التواصل الاجتماعيّ والأخبار عبر الإنترنت من بين الشباب يفوق بكثير، عند المقارنة، عدد الذين يصلون إليها مِمَّن تزيد أعمارهم على 65 عاماً (ستيوارت وآخرون [Stewart et al.]، 2016).[16] إنّ الاختلافات

في استخدام التكنولوجيات الرقمية من قِبَل المجموعات الديموغرافية المختلفة، بالإضافة إلى التحوّل نحو حملات القضية الواحدة التي سهّلها النشاط الحراكيّ عبر الإنترنت، تعني أنّ على صانعي السياسات أن يحترسوا بشدةٍ من اعتبار أنّ أعلى الأصوات عبر الإنترنت هي التي تمثّل الرأي العام.[17]

بالإضافة إلى ذلك، من غير الواضح أيضاً أنّ التكنولوجيات الرقمية تحشد للانخراط ما بين أفراد المجتمع الذين كانوا لولا هذا الأمر منعزلين سياسياً.[18] إنّ أيّ تعزيزٍ للانخراط السياسيّ الذي تسهّله المنصّات الرقمية قد يكون مُقتصراً على أولئك الذين هم منخرطون في الأصل، وبالتالي، قد لا يصل إلى تلك المجموعات في المجتمع التي قد يكون التأثير فيها هو الأشد. علاوةً على ذلك، إنّ تأثير "العالم الحقيقيّ" للنشاط الحراكيّ الرقميّ كان عُرضةً للتساؤلات. الجهد المنخفض اللازم لتوقيع عريضةٍ إلكترونيةٍ أو مشاركة مقالٍ أو مقطعٍ للفيديو من خلال قنوات وسائل التواصل الاجتماعيّ قاد البعض نحو استبعاد هذه الأشكال من النشاط الحراكيّ عبر الإنترنت عن طريق وصفها بإحدى عبارتَي "النشاط الحراكيّ المُتَراخي" (slacktivism) أو "النشاط الحراكيّ بواسطة النقرة" (clicktivism) – الانخراط الضحل أو البليد في القضايا السياسية الذي قد يقدّم لمستخدمي الإنترنت وَهْمَ "الشعور الطيّب" بسبب القيام بشيءٍ مفيد، بالإضافة إلى فرصة إشهار فضائلهم لأقرانهم عبر الإنترنت، ولكنه انخراطٌ لا يُتَرجَم بالضرورة إلى فعاليةٍ سياسيةٍ أو يساهم في تغييرٍ اجتماعيٍّ دائم.[19] في أوروبا، وُصِفَت الفجوة بين النشاط الحراكيّ عبر الإنترنت والانخراط في العالم الحقيقيّ غير الافتراضيّ بأنها "تناقضٌ داخل الديموقراطية الأوروبية": الفرص الموسَّعَة للمشاركة في العملية السياسية، بما في ذلك من خلال المنصّات الرقمية، لم تكن دوماً مترافقةً مع مشاركةٍ متزايدةٍ في العمليات الديموقراطية الرسمية خلال السنوات الأخيرة، لاسيما في أوساط الأجيال الأصغر سنّاً (مارلون [Marlon]، 2014).[20]

من الصحيح أنّ تقديم التكنولوجيات الرقمية لفرصٍ جديدةٍ ومعزَّزَةٍ من أجل التعلّم الفرديّ، والتواصل بين الدولة والجمهور العامّ، والمجتمع المدنيّ المُعزَّز، أمورٌ مقبولةٌ على نطاقٍ واسع، ولكنّ مدى تحقق هذه القدرة الكامنة هو بالتالي أقل تَيَقُّناً. إنّ وتيرة سرعة التغيير، قَذَفَت بتحدياتٍ معقدةٍ نكافح لفهمها، ناهيك عن تطوير حلولٍ لها. ما هي الاستراتيجيات أو الأدوات التي قد تساعدنا في اجتياز بيئتنا عبر الإنترنت ببراعةٍ أكبر، والمشاركة بصورةٍ أكثر فعاليةً وشمولاً في الحياة السياسية، وضمان أن يُتَرجَمَ أيّ زخمٍ داعمٍ للتغيير الاجتماعيّ الإيجابيّ الذي تتعهّده المنصّات الرقمية، إلى عملياتٍ ديموقراطيةٍ مُعَزَّزَةٍ في العالم الحقيقيّ غير الافتراضيّ؟ أخيراً، ماذا ستكون أدوار ومسؤوليات كلٍّ من الجهات الفاعلة المختلفة على حِدَة – المجتمع المدنيّ، والصناعة، والحكومة والأوساط الأكاديمية – التي سيكون تعاونها وتنسيقها بلا شكٍّ حيوياً لتطوير حلولٍ فعالةٍ ومستدامة؟

إنّ أيّ تعزيزٍ للانخراط السياسيّ الذي تسهّله المنصّات الرقمية قد يكون مُقتصراً على أولئك الذين هم منخرطون في الأصل، وبالتالي، قد لا يصل إلى تلك المجموعات في المجتمع التي قد يكون التأثير فيها هو الأشد

الملاحظات

[1] تُظهِرُ الأبحاث أنّ الأشخاص يميلون للرغبة في أن يكون لهم صوتٌ أكبر في بعض مجالات السياسات – مثلاً، الصحة والعمل الخيريّ – بالمقارنة مع مجالاتٍ أخرى مثل تغيّر المناخ. من المرجح أيضاً بشكلٍ طفيفٍ أن يرغب الأشخاص في أن تكون لهم دور في عمليةِ صنع القرارات على المستوى المحليّ، بالمقارنةً مع صنع القرارات على المستوى الوطنيّ، ومن المرجّح بشكلٍ أكبر أن يشعروا بامتلاكهم فعلاً للتأثير على عملية صنع القرارات المحليّة. راجِع: إيبسوس موري (Ipsos MORI) (2010).

[2] راجِع الصفحة الرئيسية: أصلِحْ شارعي (FixMyStreet) (2017).

[3] راجِع: ستيوارت وآخرون (.Stewart et al) (2016).

[4] راجِع: 38 ديغريز (38 Degrees) (2017)، الصفحة الرئيسية.

[5] راجِع: تشيندج دوت أورغ (Change.org) (2017)، الصفحة الرئيسية.

[6] راجِع: آفاز (Avaaz) (2016)، الصفحة الرئيسية.

[7] راجِع: عرائض حكومة المملكة المتحدة (UK) والبرلمان (2017).

[8] راجِع، على سبيل المثال، فون بير وآخرون (.Von Behr et al) (2013). أيضاً راجِع البحث الذي نفّذه بيتر نيومان (Peter Neumann)، والذي توجد خلاصته في المحاضرة العامة التي ألقاها بعنوان "التحويل نحو الراديكالية عبر الإنترنت: الأوهام والواقع" (Online Radicalisation: Myths and Reality) (2017).

[9] راجِع: لي ديكودور (Les Décodeurs) (2017)، الصفحة الرئيسية.

[10] راجِع، على سبيل المثال، سولون (Solon) (2016)، الهيئة الإدارية لصحيفة لوس أنجِلِس تايمز (-Los Ange les Times) (2016) وجونغ (Jeong) (2016).

[11] راجِع، على سبيل المثال، الإجراءات التشريعية قيد البحث في ألمانيا، التي قد تُلزِم شركات وسائل التواصل الاجتماعيّ بفرض الرقابة على نشر الأخبار الزائفة أو جرائم الكراهية عبر منصّاتها (ريتمان وإريكسون [Rettman & Eriksson]، 2017). نُقِلَ أيضاً أنّ رئيسة وزراء المملكة المتحدة تيريزا ماي (Theresa May) والرئيس الفرنسيّ إيمانويل ماكرون (Emmanuel Macron) يخططان لتقديم تشريعٍ من شأنه معاقبة شركات التكنولوجيا، مثلاً عن طريق الغرامات، إن هي فشلت في إزالة المحتوى التحريضيّ (إلغوت [Elgot]، 2017).

[12] راجِع فلتشر (Fletcher) (2015)، وبرايت (Bright) (2015).

[13] راجِع: من يستهدفني؟ (?Who Targets Me) (2017).

[14] راجِع عرائض حكومة المملكة المتحدة (UK) والبرلمان (2017).

[15] راجِع، على سبيل المثال، تعليقات سايمون وآخرون (.Simon et al) (2017)، وَمولغان (Mulgan) (2015)، وباس (Bass) (2016).

[16] راجِع أيضاً: أوفكوم (Ofcom) (2016) للمزيد من التفاصيل حول استخدام وسائل الإعلام الرقمية عبر المجموعات الديموغرافية.

[17] من المُلاحَظ، على سبيل المثال، أنه في وقتٍ تصل فيه المجموعات العُمرية المختلفة إلى التكنولوجيات الرقمية وتستخدمها بطرقٍ مختلفة، فيُعتَقَدُ أنّ السنّ مؤشّرٌ قويٌّ على التفضيلات الانتخابية المحتملة وعلى المشاركة الانتخابية. راجِع، على سبيل المثال، التحليل الأساسيّ لشركة يوغوف (YouGov) بشأن السلوك الانتخابيّ خلال الانتخابات العامة في المملكة المتحدة (UK) عام 2017 (كورتيس [Curtis]، 2017)، والذي نوقِشَ أيضاً إلى جانب مصادرَ أخرى من قِبَل فريق ضبط الحقائق في بي بي سي (BBC) (ضبط حقائق انتخابات 2017 [ELECTION 2017 reality check]، 2017).

[18] راجِع، على سبيل المثال: نقاشٌ بشأن وجهات النظر التي تتعلق بالحشد في مقابل التدعيم، قام به كوك-ميكالسكا وآخرون (.Koc-Michalska et al) (2016).

[19] راجِع، على سبيل المثال، ستيوارت وآخرون (.Stewart et al) (2016).

[20] راجِع أيضاً، هورِنس وآخرون (.Hoorens et al) (2013).

Fletcher, David. 2015. 'Welcome to the Social Media Election that Never Was.' The Guardian, 27 April. As of 9 June 2017: https://www.theguardian.com/media-network/2015/apr/27/social-media-general-election-political-parties

Graf, Marlon. 2014. 'The European Democracy Paradox.' RAND Corporation [blog], 21 May. As of 14 June 2017: http://www.rand.org/blog/2014/05/the-european-democracy-paradox.html

Hoorens, Stijn, Benoit Guerin, Jeremy Ghez, Daniel Schweppenstedde, Tess Hellgren, Veronika Horvath, Marlon Graf, Barbara Janta, Samuel Drabble & Svitlana Kobzar. 2013. Europe's Societal Challenges: An analysis of Global *Societal Trends to 2030 and Their Impact on the EU*. Santa Monica, CA: RAND Corporation. As of 9 June 2017: https://www.rand.org/pubs/research_reports/RR479.html

Ipsos MORI. 2010. *What Do People Want, Need and Expect from Public Services?* London: 2020 Public Services Trust. As of 9 June 2017: http://www.2020publicservicestrust.org/downloads/30_What_do_people_want_need_and_expect_from_public_services.pdf

Jeong, Sarah. 2016. 'Terror Scanning Database for Social Media Raises more Questions than Answers.' Motherboard, 9 December. As of 9 June 2017: https://motherboard.vice.com/en_us/article/social-media-terror-scanning-database?utm_source=mbtwitter

Koc-Michalksa, Karolina, Darren G. Lilleker & Thierry Vedel. 2016. 'Civic Political Engagement and Social Change in the New Digital Age.' *New Media and Society* 18 (9): 1807–16. doi:10.1177/1461444815616218

Les Decodeurs (homepage). 2017. As of 14 June 2017: http://www.lemonde.fr/les-decodeurs/

LePennetier, Marine, Leigh Thomas & John Stonestreet. 2017. 'France Drops Electronic Voting for Citizens abroad over Cybersecurity Fears.' Reuters, 6 March. As of 9 June 2017: http://www.reuters.com/article/us-france-election-cyber-idUSKBN16D233

Levin, Sam. 2017. 'Facebook Promised to Tackle Fake News. But the Evidence Shows It's not Working.' The Guardian, 16 May. As of 9 June 2017: https://www.theguardian.com/technology/2017/may/16/facebook-fake-news-tools-not-working

المراجع

38Degrees (homepage). 2017. As of 14 June 2017: https://home.38degrees.org.uk/

Allen, Kate. 2016. 'Interview: David Babbs, Founder, 38 Degrees.' Financial Times [blog], 2 February. As of 9 June 2017: http://blogs.ft.com/westminster/2016/02/interview-david-babbs-founder-38-degrees/

Avaaz (homepage). 2016. As of 14 June 2017: https://secure.avaaz.org/page/en/

Bass, Theo. 2016. 'Digital Democracy – Where to Next?' Nesta [blog], 4 July. As of 9 June 2017: http://www.nesta.org.uk/blog/digital-democracy-where-next

Booth, Robert. 2017. 'Conservatives Launch Online Offensive against Corbyn.' The Guardian, 15 May. As of 9 June 2017: https://www.theguardian.com/politics/2017/may/15/tory-facebook-ads-attack-corbyn-while-labour-avoids-mentioning-him

Bright, Jonathan. 2015. 'Digital Era Political Parties Post #GE2015.'Oxford Internet Institute [blog], 19 May. As of 14 June 2017: https://www.oii.ox.ac.uk/blog/digital-era-political-parties-post-ge2015/

Change.org (homepage). 2017. As of 14 June 2017: https://www.change.org/

Curtis, Chris. 2017. 'How Britain voted at the 2017 general election.' YouGov, 13 June. As of 14 June 2017: https://yougov.co.uk/news/2017/06/13/how-britain-voted-2017-general-election/

Doward, Jamie, Carole Cadwalladr & Alice Gibbs. 2017. 'Watchdog to Launch Inquiry into Misuse of Data in Politics.' The Guardian, 4 March. As of 14 June 2017: https://www.theguardian.com/technology/2017/mar/04/cambridge-analytics-data-brexit-trump

ELECTION 2017 reality check. 2017. 'Reality Check: Did Jeremy Corbyn have youth on his side?'. BBC, 13 June. As of 15 June 2017: http://www.bbc.com/news/election-2017-40265374

Elgot, Jessica. 2017. 'May and Macron Plan Joint Crackdown on Online Terror.' The Guardian, 12 June. As of 14 June 2017: https://www.theguardian.com/politics/2017/jun/12/may-macron-online-terror-radicalisation

FixMyStreet (homepage). 2017. As of 14 June 2017: https://www.fixmystreet.com/

Solon, Olivia. 2016. 'Facebook, Twitter, Google and Microsoft team up to Tackle Extremist Content.' The Guardian, 6 December. As of 9 June 2017: https://www.theguardian.com/technology/2016/dec/05/facebook-twitter-google-microsoft-terrorist-extremist-content

Stewart, Katherine, Talitha Dubow, Joanna Hofman & Christian Van Stolk. 2016. *Social Change and Public Engagement with Policy and Evidence*. Santa Monica, CA: RAND Corporation. As of 9 June 2017: https://www.rand.org/pubs/research_reports/RR1750.html

UK Government and Parliament Petitions (homepage). 2017. As of 14 June 2017: https://petition.parliament.uk/

Viner, Katherine. 2016. 'How Technology Disrupted the Truth.' The Guardian, 12 July. As of 9 June 2017: https://www.theguardian.com/media/2016/jul/12/how-technology-disrupted-the-truth

von Behr, Ines, Anais Reding, Charlie Edwards & Luke Gribbon. 2013. *Radicalisation in the Digital Era: The Use of the Internet in 15 Cases of Terrorism and Extremism*. Santa Monica, CA: RAND Corporation. As of 9 June 2017: https://www.rand.org/pubs/research_reports/RR453.html

Who Targets Me? (homepage). 2017. As of 14 June 2017: https://whotargets.me/

Los Angeles Times editorial board. 2016. Internet Giants' Deal to Block Terrorists' Imagery is a Double-edged Sword.' [editorial] 7 December. As of 9 June 2017: http://www.latimes.com/opinion/editorials/la-ed-google-takedown-partnership-20161206-story.html

Mulgan, Geoff. 2015. 'Designing Digital Democracy: A Short Guide.' Nesta [blog], 15 May. As of 9 June 2017: http://www.nesta.org.uk/blog/designing-digital-democracy-short-guide

Neumann, Peter. 2017. 'Online Radicalisation: Myths and Reality.' International Centre for the Study of Radicalisation and Political Violence YouTube channel. As of 14 June 2017: https://www.youtube.com/watch?v=kVMxx1o1Sv0)

Ofcom. 2016. *Adults' Media Use and Attitudes*. London: Ofcom, April. As of 14 June 2017: https://www.ofcom.org.uk/__data/assets/pdf_file/0026/80828/2016-adults-media-use-and-attitudes.pdf

Rettman, Andrew & Aleksandra Eriksson. 2017. 'Germany Calls for EU laws on Hate Speech and Fake News.' euobserver, 6 April. As of 9 June 2017: https://euobserver.com/foreign/137521

Simon, Julie, Theo Bass, Victoria Boelman & Geoff Mulgan. 2017. *Digital Democracy: The Tools Transforming Political Engagement*. London: Nesta. As of 14 June 2017: http://www.nesta.org.uk/publications/digital-democracy-tools-transforming-political-engagement

عن برنامج القيادة الفكرية في مجتمعٍ رقميّ لعام 2017 (Digital Society Thought Leadership Programme 2017)

يستكشف هذا المنظور التحليليّ التأثيرات المحتملة التي قد تكون للتكنولوجيات الرقمية على طبيعة الانخراط المدنيّ والعمليات السياسية، مع توفير نظرةٍ عامةٍ إلى الطرق التي يمكن أن تساهم المنصّات والأدوات الرقمية بموجبها في تعزيز مجتمعٍ مدنيٍّ أكثر شمولاً، والتشديد على المخاطر الكبيرة التي يطرحها استخدام هذه التكنولوجيات. تجادل المؤلِّفات بأنّ هذه المخاطر ينبغي أن تُفهَمَ وتُعالَجَ بشكلٍ ملائمٍ إذا كان للمجتمع الديموقراطيّ أن ينتفع من التجديد المستمر في هذا المجال. هذا المنظور التحليليّ جزءٌ من سلسلةٍ من أربعة مناظيرَ تحليلية، تستكشف الفرص والتحديات التي توجِدُها التكنولوجيات الرقمية داخل المجتمع، استباقاً لبرنامج القيادة الفكرية في مجتمعٍ رقميٍّ لعام 2017 (Digital Society Thought Leadership Programme 2017)، في سينت جورجز هاوس، ويندسور (Saint George's House, Windsor)، والذي صُمِّمَ وسيتمّ تقديمه بواسطة مؤسسة RAND أوروبا، بالتعاون مع معهد كورشام (Corsham Institute).

المؤلفون

تاليذا دوبو (Talitha Dubow) (tdubow@rand.org) هـي باحثـةٌ مسـاعدةٌ في مؤسسة RAND أوروبا، حيث تعمل على مشاريعَ تمتدّ عبر الانخراط المدنيّ والمشاركة السياسية، ومكافحة التحويل نحو الراديكالية والتطرّف العنيف، وسياسات الابتكار وسياسات أنظمة الرعاية الصحية. تاليذا لها اهتمامٌ خاص بالتغيير الاجتماعيّ وكيف تُستَوعَبُ المنتَجات والأفكار والممارسات الجديدة وتُبَثُّ من خلال المنظمات والشبكات الاجتماعية وعلى امتدادها.

أكسال دوفو (Axelle Devaux) (adevaux@rand.org) هي محللةٌ أولى في مؤسسة RAND أوروبا والرئيسة بالوكالة لمكتب بروكسل. يركّز عملها البحثيّ على سياسات التعليم والتدريب مع اهتمامٍ خاصٍّ بتكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم، ودور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات (ICT) في دعم المتعلّمين الأكثر ضعفاً. لقد عملَت مع مؤسسات الاتحاد الأوروبيّ (EU) لمدةٍ تزيد على 12 عاماً، وأدارت عملية تقييم وتنفيذ العديد من سياسات وبرامج الاتحاد الأوروبيّ في مجال التربية والتعليم والتوظيف ومجالات سياسات الأبحاث.

كاتريونا مانفيل (Catriona Manville) (manville@rand.org) هــي قائـدة في مجـال البحوث في فريق الابتكار والصحة والعلوم (Innovation, Health and Science) في مؤسسة RAND أوروبا. كاتريونا كانت عضواً أساسياً في الفريق المعنيّ بتقديم برنامج القيادة الفكرية لعامَي 2016 و2017، كما كانت المؤلف الرئيسي للتقرير الذي لَخَّصَ برنامج عام 2016.

للحصول على مزيدٍ من المعلومات حول هذا المنشور، الرجاء زيارة الموقع الإلكتروني www.rand.org/t/PE253



www.randeurope.org

Arabic Translation
"Civic Engagement: How Can Digital Technology Encourage Greater Engagement in Civil Society?"
PE-253/1-CI